الدكتور زغلول النجار وجُهوده في التفسير

Dr. Zagloul Al-Najjar and his efforts in interpretation

إعداد
د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر
تدريسي في قسم التفسير كلية العلوم الإسلامية
في الجامعة العراقية

Preparation

Dr.. Aboul Fotouh Abdel Qader Shaker

Lecturer in the Department of Interpretation, College of Islamic Sciences in

Iraqi University

الملخص

الحمد لله رب العالمين، حمدًا طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن موضوع هذا البحث يتعلق بجهود عَالم معاصر في إعجاز القرآن الكريم، وهو الدكتور زغلول النجار، إذ له مساهمات مميزة كماً ونوعاً، وهذا البحث يسلط الضوء على جهوده في تفسير القرآن الكريم.

وأهمية هذا البحث تنبع من أهمية موضوعها، ألا وهو القرآن الكريم، وتزداد هذه الأهمية في أن من فسر الآيات رجل عرف ببحوثه الكثيرة في الإعجاز القرآني، لذلك يكتسب تفسيره للآيات القرآنية أهمية كبيرة، فهو من نمط التفسير العلمي، الذي جمع فيه بين بيان المعاني وبين الحقائق العلمية.

ومن هنا يبدو واضحاً جهود الدكتور زغلول النجار في اعتنائه بالتفسير العلمي للقرآن الكريم الذي ميزه من غيره ممن تصدوا للتفسير أو لدراسة الإعجاز القرآني، لتخصصه بعلوم الجيولوجيا، ولخلفيته الدينية الواسعة، وظهرت جهود متسمة بسلاسة الأسلوب، ودقة العرض، والجدة في طرح الجوانب العملية.

وما تجدر الإشارة إليه أن الدكتور زغلول قصد في مؤلفاته بيان الإعجاز العلمي، وذلك بذكر الحقائق العلمية المتعلقة بالظواهر الكونية، ونقل المكتشفات العلمية الحديثة المتعلقة بتفسير الآيات، إلا أن تفسيره لها قد اشتمل على بعض اللمسات المتعلقة بتفسير القرآن الكريم وعلومه، فكان هذا البحث لإبراز هذه الجهود.

واعتمدت في دراستي على بيان جهود الدكتور زغلول النجار بمراجعة ما ألفه من كتب وبحوث ومقالات، وكيف وظف العلوم لخدمة الدراسات القرآنية.

وكانت خطتي في البحث كالآتي:

المبحث الأول: حياة الدكتور زغلول النجار.

المبحث الثاني: جهوده في التفسير.

المبحث الثالث: جهوده في علوم القرآن.

ومن ثم أتممت البحث بخاتمة أشرت فيها إلى أهم النتائج والمقترحات التي توصلت إليها.

وأبرز صعوبة واجهتني في البحث هي أن ما ألفه لم يكن محصوراً بالكتب، بل تفرق في مقالات كثيرة، نشر بعضها في الصحف وبعضها في المجلات وبعضها في مواقع التواصل الاجتماعي، وأن كتبه اقتصرت على ذكر الإعجاز العلمي، مما اقتضى البحث في المقالات المتفرقة.

وأخيراً ... فهذا جهد إنساني موسوم بالنقص والخطأ، فما كان فيه من خير فإنه من توفيق الله ونعمته وما كان فيه من نقص وخلل فهو من الشيطان ومن نفسي، وليس الكمال إلا لله وحده سبحانه وتعالى. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

es, and his broad religious background.

It is worth noting that Dr. Zaghloul intended in his writings to show the scientific miracle, by mentioning the scientific facts related to cosmic phenomena, and transferring modern scientific discoveries related to the interpretation of verses, but his interpretation of them included some touches related to the interpretation of the Holy Qur'an and its sciences, so this research was to highlight these efforts.

In my study, I relied on a statement of the efforts of Dr. Zaghloul Al-Najjar by reviewing what he wrote of books, research and articles, and how he employed science to serve Quranic studies.

My search plan was as follows:

The first topic: the life of Dr. Zaghloul Al-Najjar.

The second topic: his efforts in interpretation.

The third topic: his efforts in the sciences of the Qur'an.

And then I completed the research with a conclusion in which I pointed out the most important findings and proposals that I reached.

The most prominent difficulty I faced in the research was that what he wrote was not confined to books, rather it was divided into many

Summary:

Praise be to God, Lord of the worlds, good and blessed praise, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, the Master of the Messengers, and upon his good and pure family, and his faithful companions and those who followed them in goodness until the Day of Judgment.

The topic of this research relates to the efforts of a contemporary scholar in the inimitability of the Noble Qur'an, which is Dr. Zaghloul Al-Najjar, as he has distinguished contributions both quantitatively and qualitatively, and this research sheds light on his efforts in the interpretation of the Noble Qur'an.

The importance of this research stems from the importance of its subject, which is the Holy Qur'an, and this importance increases in that the one who interpreted the verses is a man known for his many researches in the Qur'anic miracles. Scientific facts.

Hence, it is clear the efforts of Dr. Zaghloul Al-Najjar in taking care of the scientific interpretation of the Holy Qur'an, which distinguished him from others who confronted the interpretation or the study of the Qur'anic miracles, due to his specialization in geology scienc-

articles, some of which were published in newspapers, some in magazines and some on social networking sites, and that his books were limited to mentioning scientific miracles, which necessitated research in isolated articles.

Finally, this is a human effort marked by imperfection and error. Whatever good is in it is from God's success and grace, and whatever shortcoming and defect in it is from Satan and myself, and perfection is only for God alone, Glory be to Him.

And God's blessings and peace be upon our master Muhammad and his family and companions.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن موضوع هذا البحث يتعلق بجهود عَالم معاصر في إعجاز القرآن الكريم، وهو الدكتور زغلول النجار، إذ له مساهمات مميزة كماً ونوعاً، وهذا البحث يسلط الضوء على جهوده في تفسير القرآن الكريم.

وأهمية هذا البحث تنبع من أهمية موضوعها، ألا وهو القرآن الكريم، وتزداد هذه الأهمية في أن من فسر الآيات رجل عرف ببحوثه الكثيرة في الإعجاز القرآني، لذلك يكتسب تفسيره للآيات القرآنية أهمية كبيرة، فهو من نمط التفسير العلمي، الذي جمع فيه بين بيان المعاني وبين الحقائق العلمية.

ومن هنا يبدو واضحاً جهود الدكتور زغلول النجار في اعتنائه بالتفسير العلمي للقرآن الكريم الذي ميزه من غيره ممن تصدوا للتفسير أو لدراسة الإعجاز القرآني، لتخصصه بعلوم الجيولوجيا، ولخلفيته الدينية الواسعة، وظهرت جهود متسمة بسلاسة الأسلوب، ودقة العرض، والجدة في طرح الجوانب العملية.

وما تجدر الإشارة إليه أن الدكتور زغلول قصد في مؤلفاته بيان الإعجاز العلمي، وذلك بذكر

الحقائق العلمية المتعلقة بالظواهر الكونية، ونقل المكتشفات العلمية الحديثة المتعلقة بتفسير الآيـات، إلا أن تفسيره لها قد اشتمل على بعض اللمسات المتعلقة بتفسير القرآن الكريم وعلومه، فكان هذا البحث لإبراز هذه الجهود.

واعـتـمـدت فـي دراسـتـي عـلـى بـيـان جـهـود الدكتور زغلول النجار بمراجعة ما ألفه من كتب وبـحـوث ومـقـالات، وكـيـف وظـف الـعـلـوم لخدمة الدراسات القرآنية.

وكانت خطتي في البحث كالآتي:

المبحث الأول: حياة الدكتور زغلول النجار.

المبحث الثاني: جهوده في التفسير.

المبحث الثالث: جهوده في علوم القرآن.

ومن ثم أتممت البحث بخاتمة أشرت فيها إلى أهم النتائج والمقترحات التي توصلت إليها.

وأبرز صعوبة واجهتني في البحث هي أن ما ألفه لم يكن محصوراً بالكتب، بل تفرق في مقالات كثيرة، نشر بعضها في الصحف وبعضها في المجلات وبعضها في مواقع التواصل الاجتماعي، وأن كتبه اقتصرت على ذكر الإعجاز العلمي، مما اقتضى البحث في المقالات المتفرقة.

وأخـيـراً، فـهـذا جـهـد إنـسـانـي مـوسـوم بالنقص والخطأ، فما كـان فيه من خير فإنه من توفيق الله ونـعـمـتـه ومـا كـان فـيـه مـن نـقـص وخـلـل فـهـو من الشيطان ومن نفسي، وليس الكمال إلا لله وحده سبحانه وتعالى. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول

حياة الدكتور زغلول النجار

هذا المبحث مستل مما نشر في موقع الدكتور زغلول النجار[1].

أولاً: اسمه: زغلول راغب محمد النجار.

ثانيًا: ولادته: ولد الدكتور زغلول في قرية مشاري، مركز بسيون بمحافظة الغربية في ١٧ نوفمبر عام ١٩٣٣م.

ثالثًا: نشأته: ولد زغلول في عائلة متدينة، فقد كان جده إمام القرية وكان والده من حفظة القرآن، فحفظ زغلول القرآن الكريم منذ الصغر على يد والده الذي كان يعمل مدرسًا بإحدى مدارس المركز، وقد حرص والده على غرس القيم الدينية والأخلاقية في حياة أبنائه، وكان يقدم دروسًا في السيرة أو الفقه أو الحديث لأسرته مع كل وجبة طعام، ويذكر الدكتور زغلول عن والده عادة غريبة أثناء تسميعه القرآن لأبنائه، فقد كان يصحح الخطأ حتى ولو كان في نعاس تام.

أتم زغلول دراسته الابتدائية والتحق بمدرسة شبرا الثانوية في عام ١٩٤٦ وكان من أوائل الخريجين، وأمره

(١) ينظر: زغلول النجار.. الجيولوجي الصابر نهى سلامة، موقع الدكتور زغلول النجار .https://www.znaggar /com/2016 ، موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/ wiki/.

ناظر المدرسة بالدخول في مسابقة اللغة العربية لتفوقه فيها. وكان يدخل المسابقة أيضاً أستاذه في المدرسة في اللغة العربية، فاستحى أن يكمل حرجاً من أستاذه ولكن ناظر المدرسة رفض ذلك وقال له أن أستاذه لا يمثل المدرسة؛ فوافق زغلول على ذلك وحصل على المركز الأول وأستاذه في المركز ٤٢.

تزوج الدكتور زغلول في عام ١٩٦٨م ورُزِقَ منها بولدين توفاهما الله سبحانه وتعالى.

رابعًا: وظائفه: تدرج زغلول في مراحل التعليم حتى التحق بكلية العلوم بجامعة القاهرة في عام ١٩٥١م، وأحب زغلول قسم الجيولوجيا بفضل رئيس القسم وهو دكتور ألماني، ثم تخرج في عام ١٩٥٥م حاصلاً على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف وكان أول دفعته.

تأثر زغلول النجار بجماعة الإخوان المسلمون التي أنشأها الشيخ حسن البنا في عام ١٩٢٨م، وإثر تدخل زغلول في إحدى المظاهرات السياسية جرى اعتقاله بعد تخرجه من الجامعة، ورفض تعيينه مُعيدا في الجامعة بسبب انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين.

التحق بعدة وظائف في المدة ما بين ١٩٥٥م إلى ١٩٦٣م؛ فالتحق بشركة صحارى للبترول لمدة ٥ أشهر، ثم بالمركز القومي للبحوث ٥ أشهر أخرى، حتى انضم إلى مناجم الفوسفات في وادي النيل لمدة ٥ أعوام، وفي احتفالية فريق العمل بمناجم الفوسفات كانت الإشادة بتفوق زغلول النجار ودوره في هذا النجاح، وعرفه رئيس اتحاد العمال في كلمته قائلاً: «عندنا شخصية جيدة تجمع العمال على قلب رجل واحد، إلا أنه فصل من وظيفته لأسباب سياسية، وأقام دعوة قضائية على الجامعة لرفضها تعيينه في الجامعة وربح الدعوى وعمل داخل جامعة عين شمس لمدة عام ثم فصل منها أيضاً بقرار سياسي».

والتحق الدكتور زغلول بمناجم الذهب بالبرامية، حتى لاحت له الفرصة للالتحاق بجامعة عين شمس معيدًا بقسم الجيولوجيا، إلا أنه فصل بعد سنة واحدة من تعيينه في الجامعة، فانتقل للعمل بمشروع للفحم بشبه جزيرة سيناء، وفي عام ١٩٥٩م دعي من جامعة آل سعود بالرياض إلى المشاركة في تأسيس قسم الجيولوجيا هناك، ومن السعودية استطاع السفر إلى إنجلترا، لدراسة الماجستير في جامعة ويلز في إنجلترا. وحصل هناك على درجة الدكتوراه في الجيولوجيا عام ١٩٦٣م، ثم رشحته الجامعة لاستكمال أبحاث ما بعد الدكتوراه بمنحة علمية من جامعته.

قدم الدكتور زغلول في إنجلترا أربعة عشر بحثًا في مجال تخصصه الجيولوجي، ثم منحته الجامعة درجة الزمالة لأبحاث ما بعد الدكتوراه (١٩٦٣م - ١٩٦٧م)، وأوصت لجنة الممتحنين بنشر أبحاثه كاملة، وصدر عدد تذكاري مكون من ٦٠٠ صفحة يجمع أبحاث الدكتور النجار بالمتحف البريطاني الملكي طبع حتى الآن سبع عشرة مرة.

انتقل الدكتور زغلول بعد ذلك إلى الكويت، وشارك في تأسيس قسم الجيولوجيا هناك عام

١٩٦٧م، وتدرج في وظائف سلك التدريس حتى حصل على الأستاذية عام ١٩٧٢م، وعُيِّن رئيسًا لقسم الجيولوجيا هناك في العام نفسه.

ثم توجه إلى قطر عام ١٩٧٨م إلى عام ١٩٧٩م، وشغل فيها نفس المنصب السابق. وقد عمل قبلها أستاذًا زائرًا بجامعة كاليفورنيا لمدة عام واحد في سنة ١٩٧٧م.

خامسًا: بعض نشاطاته العلمية: نشر للدكتور زغلول ما يقرب من خمسة وثمانين بحثًا علميًّا في مجال الجيولوجيا، يدور الكثير منها حول جيولوجية الأراضي العربية كمصر والكويت والسعودية، ومن هذه البحوث:

١. تحليل طبقات الأرض المختلفة في مصر.
٢. فوسفات أبو طرطور بمصر.
٣. البترول في الطبيعة.
٤. احتياطي البترول.
٥. المياه الجوفية في السعودية.
٦. فوسفات شمال غرب السعودية.
٧. الطاقة المخزونة في الأراضي السعودية - الكويت منذ ٦٠٠ مليون عام مضت.
٨. مجهودات البشر في تقدير عمر الأرض.
٩. الإنسان والكون.
١٠. علم التنجيم أسطورة الكون الممتد.
١١. منذ متى كانت الأرض؟

كما نشر للدكتور زغلول ما يقرب من أربعين بحثًا علميًّا إسلاميًّا، منها:

١. التطور من منظور إسلامي.
٢. ضرورة كتابة العلوم من منظور إسلامي.
٣. العلوم والتكنولوجيا في المجتمع الإسلامي.
٤. مفهوم علم الجيولوجيا في القرآن.
٥. قصة الحجر الأسود في الكعبة.
٦. حل الإسلام لكارثة التعليم.
٧. تدريس الجيولوجيا بالمستوى الجامعي اللائق.
٨. النشاط الإسلامي في أمريكا.
٩. المسلمون في جنوب إفريقيا.

وله عدة كتب منها:

١. الجبال في القرآن.
٢. إسهام المسلمين الأوائل في علوم الأرض.
٣. أزمة التعليم المعاصر.
٤. قضية التخلف العلمي في العالم الإسلامي المعاصر.
٥. صور من حياة ما قبل التاريخ... وغيرها.

- **ومن نشاطاته العلمية:**

١. له مقال أسبوعي بجريدة الأهرام القاهرية عن الإعجاز العلمي في القرآن تحت عنوان (من أسرار القرآن) صدر منه حتى الآن أكثر من مائتين وخمسين مقالا.

٢. له مقال يومي طوال شهر رمضان بعنوان (من الإعجاز العلمي في السنة).

٣. له برنامج تلفزيوني الإعجاز الاجتماعي في القرآن والسنة بث في شهر رمضان ١٤٢٩ على قناة اقرأ، كما كانت له لقاءاته على قناة الجزيرة مع برنامج بلا حدود.

٤. بلغ عدد تقاريره الاستشارية والأبحاث غير المنشورة ما يقرب من أربعين بحثًا.

٥. أشرف على أكثر من ثلاثين رسالة ماجستير ودكتوراه في جيولوجية كل من مصر والجزيرة العربية والخليج العربي.

٦. رسم النجار أول خريطة جيولوجية لقاع بحر الشمال.

حصل على عدة جوائز منها: جائزة أحسن بحوث مقدمة لمؤتمر البترول العربي عام ١٩٧٥م، وجائزة مصطفى بركة للجيولوجيا.

يشرف الدكتور زغلول الآن على معهد للدراسات العليا بإنجلترا تحت اسم: Markfield Institute of Higher Education وهو معهد تحت التأسيس يمنح درجة الماجستير أو الدكتوراه في مجالات إسلامية كثيرة مثل الاقتصاد، والمال والبنوك، والتاريخ الإسلامي، والفكر الإسلامي المعاصر، والحركات المعاصرة، والمرأة وحركات تحررها. . إلخ.

والدكتور زغلول عضو في العديد من الجمعيات العلمية المحلية والعالمية منها: لجنة تحكيم جائزة اليابان الدولية للعلوم، وهي تفوق في قدرها جائزة نوبل للعلوم.

اختير عضوًا في تحرير بعض المجلات في نيويورك وباريس، واختير مستشارًا علميًّا لمجلة العلوم الإسلامية Islamic science التي تصدر بالهند.

عُيِّن مستشارًا علميًّا لعدة مؤسسات وشركات مثل مؤسسة روبرستون للأبحاث البريطانية، وشركة ندا الدولية بسويسرا، وبنك دبي الإسلامي بالإمارات. شارك في تأسيس كل من بنك دبي وبنك فيصل المصري وبنك التقوى وهو عضو مؤسس بالهيئة الخيرية الإسلامية بالكويت.

وللدكتور زغلول النجار اهتمامات واسعة متميزة ومعروفة في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فهو يرى أنه وسيلة مهمة وفعالة في الدعوة إلى الله عز وجل، ويرى أن علماء المسلمين لو عنوا بالإعجاز العلمي وعرضوه بالأدلة العلمية الواضحة لأصبحت من أهم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، ويرى أن المسلمين هم القادرون وحدهم بما لهم من دراسة علمية ودينية على الدمج بين هاتين الرسالتين وتوضيحهما إلى العالم أجمع.

رحل الدكتور زغلول إلى بلاد كثيرة وهو يدعو إلى الله عز وجل، وكان يشارك في الندوات والمؤتمرات وفي المناظرات في مجال مقارنة الأديان[1].

* * *

(١) ينظر: زغلول النجار. الجيولوجي الصابر نهى سلامة، موقع الدكتور زغلول النجار https://www. znaggar. com/2016/ ، موقع ويكيبيديا https://ar. wikipedia. org/wiki/.

المبحث الثاني

جهوده في التفسير

إن آيات الله تَعَالَى في الكون وفي النفس الإنسانية لا أول لها ولا آخر، فلا يحصى عددها، ولا ينقطع مددها، وعلى الرغم من أن المفسرين أوفوا هذه الآيات حقها من التفسير، إلا أن الاكتشافات العلمية الحديثة والتطور العلمي أضاء زوايا جديدة في تفسيرها، لم تكن متاحة للسابقين، وأن اضطلاع الدكتور زغلول النجار بتفسيرها أسهم في توظيف هذه المكتشفات لخدمة التفسير القرآني، لذا جاء تفسيره معبراً عن هذه التطور، وعن المستجدات المتوالية، فارتقى التفسير العلمي بجهوده إلى مراحل متقدمة.

ويمكن تلمس الجهود التفسيرية للدكتور النجار في المسائل الآتية:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

بين الدكتور زغلول بعض المعاني بالرجوع إلى القرآن الكريم، ومن ذلك قوله: « مما يؤكد أن المراحل الأربع من جعل الرواسي، والمباركة وتقدير الأقوات يقصد بها دحو الأرض الابتدائية بمعني إخراج مائها ومرعاها، أي: تكوين أغلفتها المائية والغازية، وأن يومي خلق الأرض وهما نفس يومي خلق السماء يقصد بهما خلق العناصر المكونة للأرض الابتدائية في داخل السماء الدخانية بدليل قوله تعالى: **{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}**[(١)]، وبدليل قوله سبحانه وتعالى: **{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**[(٢)]، ولفظ خلق هنا معناه التقدير لمكونات الأرض»[(٣)].

ومنه قوله: « وانجلى عنه الهم بمعني انكشف، وجلاّه عنه: أي أذهبه، ولذلك يقال: جلى السيف جلاّه تجليّة: أي كشفه، ويقال: جلا السيف يجلوه جلاءً: أي صقله، ويقال: جلاّ بصره بالكحل جلاءً، ولذلك يقال للكحل: الجلاء، والتجلي: قد يكون بالذات كما في قوله تعالى: **{وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}**[(٤)]، وقد يكون بالأمر والفعل من مثل قوله تعالى: **{فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا}**[(٥)]، ويقال: جلا العروس يجلوها. . . »[(٦)].

---

(١) سورة فصلت: الآيتان ١١- ١٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٩.

(٣) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٨٣٩، السنة ١٢٥، ٢٥ الأثنين يونيو ٢٠٠١م، ٤ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ.

(٤) سورة الليل: الآية ٢.

(٥) سورة الأعراف: من الآية ١٤٣.

(٦) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٢٥٢، السنة ١٢٦، ١٢ الأثنين

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة:

استدل الدكتور زغلول على تفسير بعض الآيات بالسنة النبوية، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: {**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**}[1]، فقال: «تشير الآيات الكريمة إلي أن التحدي الذي تجابه به الجن والإنس هو النفاذ من أقطار السماوات والأرض معاً إن استطاعوا، وثبت عجزهما عن النفاذ من أقطار أي منهما، وعجزهما أشد إذا كانت المطالبة بالنفاذ من أقطارهما معاً، إذا كان هذا هو مقصود الآيات الكريمة، فإنه يمكن أن يشير إلي معنى في غاية الأهمية، ألا وهو توسط الأرض للكون، وهو معنى لا تستطيع علوم الفلك إثباته لعجز الإنسان عن الإحاطة بأبعاد الكون، ولكن يدعم هذا الاستنتاج ما رواه كل من قتادة والسدي أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه: هل تدرون ما البيت المعمور؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم»[2].

ومن استدلالاته أيضًا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: {**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ**}[3]، فقال: «للآكلين: أي فيها ما ينتفع به من الدهن والاصطباغ، قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا

أغسطس ٢٠٠٢م، ٣ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ.

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٨.

(٢) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٠٧٧ ، السنة ١٢٦، ١٨ الأثنين فبراير ٢٠٠٢م، ٦ ذي الحجة ١٤٢٢هـ. والحديث في تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق الدكتور محمود محمد عبدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م: ٢٤٢/٣؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٤٦٥/٢٢؛ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٩٤/١.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٢٠.

الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»[1][2].

ثالثاً: موقفه من الإسرائيليات:

كان الدكتور زغلول حذراً من الإسرائيليات، فكان موقفه منها متشدداً ولا سيما أن أغلب الإسرائيليات مما تتعارض مع العلم ومع المنطق، لذلك يقول: «وإن العصر كان عصر انتشار للإسلام، ودخول للكثيرين من أصحاب العقائد واللغات الأخرى في دين الله أفواجاً، ومعهم خلفياتهم الفكرية الموروثة، والتي لم يتمكنوا من التخلص منها كلية بمجرد دخولهم في الإسلام، وأن أعداداً غير قليلة من هؤلاء كانوا قد دخلوا الإسلام ليأتمروا به ويتآمروا عليه، ويكيدوا له، بتأويل القرآن على وجوه غير صحيحة، وبتفتيت وحدة الصف الإسلامي، وبث بذور الفرقة فيه، وكان من نتائج ذلك كله هذا الفكر الغريب الذي دس على المسلمين والذي عرف فيما بعد بالإسرائيليات نسبة إلي السلالات الفاسدة من بني إسرائيل، أي: اليهود الذين كثر النقل عنهم، وكثر دسهم علي دين الله، وعلى أنبيائه ورسله (صلى الله وسلم عليهم أجمعين)، وكان من نتائجه كذلك بروز الشيع والفرق والطرائق المختلفة، ومحاولة كل فرقة منها الانتصار لرأيها بالقرآن، وهذا هو الهوي الذي عبر عنه بالرأي فيما نسب من أقوال إلى رسول الله ﷺ وإلى عدد من صحابته وتابعيهم (عليهم رضوان الله أجمعين)»[3].

وقال أيضًا: «ولم تكن أخطاء المفسرين محصورة في محاولات تأويل الإشارات الكونية فقط، فهنالك عدد من كتب التفسير التي تمتلئ بالإسرائيليات الموضوعة، والعصبيات المذهبية الضيقة، وغير ذلك مما لا يقبله العقل القويم، والصحيح المنقول

---

(١) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ: ٨٤/٩، رقم (٩١٩٦). قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث إلا زمعة، تفرد به أبو قرة». والنص في تفسير القرآن العظيم: ٤٥١/٥.

وروي الحديث بغير لفظ (يخرج). سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت، ٢٨٥/٤، رقم (١٨٥١) من حديث عمر (رضي الله عنه)، قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر، وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث، فربما ذكر فيه عن عمر، عن النبي ﷺ، وربما رواه على الشك فقال: أحسبه عن عمر، عن النبي ﷺ، وربما قال: عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن النبي ﷺ مرسلا حدثنا أبو داود سليمان بن معبد قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن النبي ﷺ، نحوه ولم يذكر فيه عن عمر»، رقم (١٨٥٢) عن أبي أسيد، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى».

(٢) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٥٤٦، السنة ١٢٧، ٢ الأثنين فبراير ٢٠٠٣م، ٢ ذي الحجة ١٤٢٤هـ.

(٣) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٧٨٣، السنة ١٢٥، ٣٠ الأثنين إبريل ٢٠٠١م، ٦ صفر ١٤٢٢هـ.

عـن رسـول الله ﷺ وعـن أصـحـابـه الـمكـرمـين والتابعين، ولا يرتضيه المنطق اللغوي السليم»[١].

رابعاً: عنايته بالمسائل اللغوية:

حرص الدكتور زغلول على بيان معاني الكلمات أو الآيات بحسب ما يقتضيه السياق، وما لها من دلالة، ومن شواهد ذلك قوله: «نحاس: الأصل في اللغة العربية أن النحاس هو اللهب بلا دخان، والنحاس أيضاً عنصر فلزي لونه يميل إلي الحمرة (بين القرمزي والبرتقالي) قابل للطرق والسحب، موصل جيد لكل من الكهرباء والحرارة، ومقاوم للتآكل، وقد سُمِّي بهذا الاسم لتشابه لونه مع لون النار بلا دخان، قال تعالى: **{يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ}**[٢]، والنحس: ضد السعد»[٣].

وقال: « وردت لفظة يوم بمشتقاتها في القرآن الكريم ٤٧٥ مرة، منها ٣٤٩ مرة بلفظ اليوم، ١٦ مرة بلفظ يوما ومجموعهما ٣٦٥ مرة (وهو نفس عدد أيام السنة في زماننا)، كذلك جاءت التعبيرات القرآنية: يومكم، يومهم، يومين، أيام، وأياما ١٠٩ مرات لتحديد وقائع محددة، أو عدداً محدداً من الأيام، كما جاء التعبيران يومئذ، ويومئذ لتحديد وقت معين، وفي اللغة العربية: يقال يوم، وجمعه: أيام ليعبر به عن الفترة من طلوع الشمس إلى غروبها، أي: فترة النور بين ليلين متتاليين، وقد يعبر به عن النهار والليل معاً، أو ما يعرف باليوم الكامل أو بيوم الأرض الشمسي، وهو الفترة التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها أمام الشمس، أو بالفترة الزمنية بين شروقين متتاليين أو بين غروبين متتاليين للشمس ويساوي أربعاً وعشرين ساعة كاملة»[٤].

وقد ورد لفظ (اليوم) ٣٤٨ مرة، و (يوما) ١٦ مرة، و (يومكم) ٥ مرات، و(يومهم) ٥ مرات، و(يومين) ٣ مرات، و (أيام) ٢٣ مرة، و(أياماً) ٤ مرات، و (يومئذ) ٦٨ مرة[٥].

وهنا ملاحظة لا بد منها، فقد توهم الدكتور في ذكر العدد (٣٤٩)، ورتب على ذلك أنه مع العدد (١٦) سيكون (٣٦٥) وهو عدد أيام السنة، والصحيح أن مجموع العددين هو (٣٦٤) مرة، لذلك فإن ما استنتجه غير صحيح، ثم لا وجه للجمع بين العدد (١٦) مع العدد (٣٤٩)، فاللفظة لها أكثر من اشتقاق ولها تبعاً لهذا أكثر من توجيه.

---

(١) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٧٩٧، السنة ١٢٥، ١٤ الأثنين مايو ٢٠٠١م، ٢٠ صفر ١٤٢٢هـ.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٣٥.

(٣) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٠٧٧، السنة ١٢٦، ١٨ الأثنين فبراير ٢٠٠٢م، ٦ ذي الحجة ١٤٢٢هـ.

(٤) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٨٣٩، السنة ١٢٥، ٢٥ الأثنين يونيو ٢٠٠١م، ٤ ربيع الآخر، ١٤٢٢هـ.

(٥) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، مصر، ١٣٧٨هـ: ٧٧٥ - ٧٨٠.

خامساً: عنايته بالمسائل البلاغية:

أشار الدكتور زغلول إلى بعض المسائل البلاغية عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية، من ذلك قوله: «ويقال: بنى الرجل بعروسه بمعني زف إليها، وكل داخل بأهله بانٍ، وهذا من قبيل الاستعارة»[١].

وقوله: «ومرعاها: ما ترعاه النعم من الشجر والعشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعي عليه استعارة»[٢].

وقوله: «الإشارة إلي حقيقة إنقاص الأرض من أطرافها، وإلى استخدامات تلك الحقيقة في مقامات التشبيه والمجاز»[٣].

سادسًا: عنايته بالمسائل النحوية:

لم يخل تفسير الدكتور زغلول من الإشارة إلى بعض المسائل النحوية عند تفسيره العلمي للآيات القرنية، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: {**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ**}[٤].

قال: «قوله: (بالدهن) الباء زائدة على الأول، ومعدية على الثاني، وهي شجرة الزيتون، (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن أي: إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو: الزيت»[٥].

وما ذكره الدكتور زغلول نقله بنصه عن (تفسير الجلالين)[٦].

وفي موضع آخر قال: «وجاء في تفسير الجلالين (رحم الله كاتبيه) ما نصه: (والقمر) بالرفع والنصب، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده»[٧].

سابعًا: عنايته بمشكلات العصر:

إن الحسَّ الإسلامي الوقاد للدكتور زغلول النجار، ورؤيته الدقيقة للواقع وتشخيصه للمشكلات وأسبابها، حفزَّه للربط بين هذه المشكلات وبين التفسير العلمي، ومن أبرز هذه المشكلات الواقع

(١) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٩٣٠، السنة ١٢٦، ٢٤ الأثنين سبتمبر ٢٠٠١م، ٧ رجب ١٤٢٢هـ.

(٢) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٩٦٥، السنة ١٢٦، ٢٩ الأثنين أكتوبر ٢٠٠١م، ١٢ شعبان، ١٤٢٢هـ.

(٣) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٣٧٨، السنة ١٢٦، ١٦ الأثنين ديسمبر ٢٠٠٢م، ١٢ شوال، ١٤٢٣هـ.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢٠.

(٥) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٥٤٦، السنة ١٢٧، ٢ الأثنين فبراير ٢٠٠٣م، ٢ ذى الحجة ١٤٢٤هـ.

(٦) ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلى (ت٨٦٤هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، بلا تاريخ: ٤٤٧.

(٧) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٢٧٣، السنة ١٢٦، ٢ الأثنين سبتمبر ٢٠٠٢م، ٢٤ جمادى الآخرة، ١٤٢٣هـ. وينظر: تفسير الجلالين: ٥٨٢.

السياسي للأمة العربية والإسلامية، لذلك يقول الدكتور زغلول: «والإيمان به تعالى وبملائكته وكتبه ورسله وباطلاعه على خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وتأكيد وحدة الرسالة السماوية دون أدني تفرقة بينهم، ثم طلب العفو، والمغفرة، والرحمة من الله تعالى وطلب النصر منه على كافة أنماط الكفار والمشركين من أمثال الصهاينة المعتدين الغاصبين المتجبرين على إخواننا الفلسطينيين العزل الآمنين على أرض فلسطين، وأشياعهم من النصارى المتهودين كالأمريكان المتغطرسين بقوتهم المادية على كافة شعوب الأرض، ومآلهم جميعا الدمار الكامل في الدنيا، والخلود في نار جهنم في الآخرة إن شاء الله رب العالمين، وما ذلك على الله بعزيز اللهم آمين، آمين، آمين يا رب العالمين»[1].

وتطرق إلى العلاقة بين الإعجاز العلمي وبين مشاكل العولمة وغيرها في قوله:» وهنا يتضح جانب من جوانب الإعجاز في كتاب الله، وما أكثر جوانبه المعجزة، هو الإعجاز العلمي، وهو خطاب العصر ومنطقه، وما أحوج الأمة الإسلامية، بل ما أحوج الإنسانية كلها إلى هذا الخطاب في زمن التقدم العلمي والتقني الذي نعيشه، وزمن العولمة الذي تحاول فيه القوي الكبرى (على ضلالها) فرض قيمها الدينية والأخلاقية والاجتماعية المنهارة على دول العالم الثالث، وفي زمرتها الدول الإسلامية، بحد غلبتها العلمية والتقنية، وهيمنتها الاقتصادية والعسكرية، وقد عانت الدول الغربية، ذاتها ولا تزال من الإغراق المادي الذي دمر مجتمعاتها، وأدي إلى تحللها الأسري والاجتماعي والأخلاقي والسلوكي والديني، وإلى ارتفاع معدلات الجريمة، والإدمان، والانتحار، وإلى الحيود عن كل قوانين الفطرة السوية التي فطر الله خلقه عليها، وإلى العديد من المشاكل والأزمات النفسية والمظالم الاجتماعية والسياسية على المستويين المحلي والدولي»[2].

* * *

(١) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٠٧٧ ، السنة ١٢٦، ١٨ الأثنين فبراير ٢٠٠٢م، ٦ ذي الحجة ١٤٢٢هـ.

(٢) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٨٦٧، السنة ١٢٥، ٢٢ الأثنين يوليو ٢٠٠١م، ٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ.

المبحث الثالث

جهوده في مباحث علوم القرآن

أسهم الدكتور زغلول في توضيح بعض المباحث المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، من ذلك:

أولاً: التعريف بالسور والآيات:

عند قوله تعالى: {**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**}[١].

قال الدكتور زغلول: «هذا النص القرآني المعجز جاء في مقدمات سورة البقرة، وهي سورة مدنية، وآياتها ٢٨٦، وعلى ذلك فهي أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق»[٢].

ولم يقتصر الأمر على السور بل تعداه إلى التعريف بالآيات، كما جاء عند الحديث عن قوله تعالى: {**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ**}[٣].

قال الدكتور زغلول: «هذه الآية الكريمة جاءت في نهاية الخمس الأول من سورة المؤمنون، وهي سورة مكية، وآياتها (١١٨) بعد البسملة»[٤].

ثانياً: تسمية السور:

بين الدكتور زغلول النجار سبب تسمية بعض السور القرآنية، كما في قوله عن سورة البقرة: «وقد سميت بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، وتتلخص في أن يهودياً قتل في زمن نبي الله موسى، ولم يعرف قاتله، فعرض الأمر على موسى (عليه السلام) لعله يستطيع المعاونة في الكشف عن القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمر القوم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن قاتله، وبعد لأي طويل فعل قومه ذلك، وتحقق ما وعدهم الله تعالى به كي تكون تلك الواقعة برهاناً عملياً أمام أعينهم على إمكانية البعث، وقد كانوا من المتشككين فيه أو المكذبين لإمكانية وقوعه»[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: {**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**}[٦]، قال: «هذه الآية الكريمة جاءت قرب نهاية النصف الأول من سورة

(١) سورة البقرة: الآية ١٩.

(٢) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٠٧٧، السنة ١٢٦، ١٨ الأثنين فبراير ٢٠٠٢م، ٦ ذى الحجة ١٤٢٢هـ.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٢٠.

(٤) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٥٤٦، السنة ١٢٧، ٢ الأثنين فبراير ٢٠٠٣م، ٢ ذى الحجة ١٤٢٤هـ.

(٥) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٢٢٤، السنة ١٢٦، ١٥ الأثنين يوليو ٢٠٠٢م، ٥ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ.

(٦) سورة المؤمنون: الآية ١٨.

الرحمن، التي سميت بتوقيف من الله تعالى بهذا الاسم الكريم لاستهلالها باسم الله الرحمن، ولما تضمنته من لمسات رحمته، وعظيم آلائه التي أولها تعليم القرآن، ثم خلق الإنسان وتعليمه البيان»[١].

ثالثاً: مقاصد السور:

حرص الدكتور زغلول على بيان مقاصد السور، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: **{وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ}**[٢].

فقال: «هذه الآية الكريمة جاءت في نهاية السدس الأول من سورة (المؤمنون)، وهي سورة مكية، وآياتها مائة وثماني عشرة آية، ويدور محورها الرئيسي حول قضية الإيمان، وصفات المؤمنين، ودلالات ومؤشرات ذلك، ومقارنته بأضداده من الكفر بالله أو الشرك به تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»[٣]... الخ.

ومن ذلك قوله: «وسورة النور سورة مدنية، آياتها أربع وستون، ويدور محورها الرئيسي حول عدد من التشريعات الإلهية التي تحكم سلوك المسلم، وتضبط أخلاقه ومعاملاته، وتحدد له ما يجب أن يتمسك به من آداب في كل من حياته الخاصة والعامة، كما تحدد ضوابط العلاقات في داخل الأسرة المسلمة صوناً لحرماتها، وحفاظاً عليها من التفكك والانهيار، انطلاقاً من كونها محضن الصغار، ولبنة بناء المجتمع المسلم، ولذلك أوردت سورة النور عدداً من الحدود الشرعية من مثل حد الزنا، وحد القذف، وضوابط درء الشبهات كاللعان وغيرها، وذلك صوناً للمجتمعات الإنسانية من الفساد والإباحية والفوضى واختلاط الأنساب»[٤].

رابعاً: بيان المكي والمدني:

بين الدكتور زغلول النجار المكي والمدني من السور التي تناولها من ذلك قوله: «وسورة النور سورة مدنية»[٥].

وقوله: «سورة الطارق، وهي سورة مكية»[٦].

خامساً: القراءات القرآنية:

أشار الدكتور زغلول إلى بعض القراءات القرآنية

(١) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٠٧٧، السنة ١٢٦، ١٨ الأثنين فبراير ٢٠٠٢م، ٦ ذى الحجة ١٤٢٢هـ.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٣٣.

(٣) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢١٢٦، السنة ١٢٦، ٨ الأثنين إبريل ٢٠٠٢م، ٢٥ محرم ١٤٢٣هـ.

(٤) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢١٦٨، السنة ١٢٦، ٢٠ الأثنين إبريل ٢٠٠٢م، ٨ ربيع الأول، ١٤٢٣هـ.

(٥) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢١٦٨، السنة ١٢٦، ٢٠ الأثنين إبريل ٢٠٠٢م، ٨ ربيع الأول، ١٤٢٣هـ.

(٦) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٩٧٩، السنة ١٢٦، ١٢ الأثنين نوفمبر ٢٠٠١م، ٢٦ شعبان، ١٤٢٢هـ.

في تفسيره العلمي لبعض الآيات القرآنية، كما جاء في قوله تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ}[١].

قال الدكتور زغلول: «(تُنْبِتُ) بضم التاء وكسر الباء من الرباعي (أنبت)، وفي قراءة بفتح التاء وضم الباء من الثلاثي نَبَتَ»[٢].

يشير إلى قراءة نَافِع وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائي: (تَنْبُتُ)[٣]، «والحجة لمن فتح التاء: أنه أراد: أن نباتها بالدّهن، وهو كلام العرب إذا أثبتوا الألف في الماضي خزلوا الباء، وإذا خزلوا الألف أثبتوا الباء. وعلة ذلك أنّ (نبت) فعل لا يتعدّى إلا بواسطة، فوصلوه بالباء، ليتعدّى. و(أنبت) فعل يتعدّى بغير واسطة، فغنوا عن الباء فيه»[٤].

وعند تفسير قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا}[٥]، قال الدكتور زغلول: «وذكر صاحبا تفسير الجلالين (رحمهما الله) ما نصه: (وهو الذي أرسل الرياح). .. (نشراً بين يدي رحمته) متفرقة قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخري بسكونها وفتح النون مصدر، وفي أخري (بشراً) بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي: مبشرات، ومفرد الأولي (نشور) كـ (رسول)، والأخيرة (بشير) كـ (قدير)»[٦].

و «قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ) بضم النون والشين حيث كان، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: (الرِّيَاحَ بُشْرًا) بفتح النون وسكون الشين، وقرأ ابن عامر {نَشْرًا} بضم النون وسكون الشين، وقرأ عاصم {الرِّيَاحَ بُشْرًا} بالياء وسكون الشين»[٧].

والْعَرَب تَقول: هَذِه رِيَاح نشر مثل قَوْلك: نسَاء صَبر، والرّيح النشور: الَّتِي تهب من كل جَانب وَتجمع السحابة الممطرة، أو الرّيح النشور الَّتِي تنشر السَّحَاب، والنشر من الرِّيَاح: الطّيبَة اللينة الَّتِي تنشئ السَّحَاب، فالنشر صنف من صنوف الرِّيَاح وَنَوع من أَنْوَاعهَا، ويجوز أَن يكون قَوْله {نشرا} مصدر

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٢٠.

(٢) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢٥٤٦، السنة ١٢٧، ٢ الأثنين فبراير ٢٠٠٣م، ٢ ذى الحجة ١٤٢٤هـ.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ: ٤٥٥.

(٤) الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ: ٤٥٥.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٤٨.

(٦) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤٢١٨٢، السنة ١٢٦، ٣ الأثنين يونيو ٢٠٠٢م، ٢٢ بيع الأول ١٤٢٣هـ. وينظر: تفسير الجلالين: ٢٠٢.

(٧) المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، تحقيق سبع حمزة حاكمي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٩٨١م: ٢٠٩.

نشرت الرّيح السَّحَاب نشرا، فَكَأَن معنى ذَلِك على هَذَا التَّأْوِيل وَهُوَ الَّذِي يُرْسل الرِّيَاح نَاشِرَة للسحاب ثمَّ اكْتفى بِالْمَصْدَرِ عَن الْفَاعِل كَمَا تَقول الْعَرَب رجل صَوْم وَرجل فطر أَي صَائِم[1].

سادساً: أسباب النزول:

ذكر الدكتور زغلول في مناسبات معينة أساب نزول بعض الآيات، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: **{وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ}**[2]، فقال: هاتان الآيتان الكريمتان وردتا في سياق الحديث عن عناد ومكابرة كفار قريش لخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ. وتكذيبهم ببعثته، وتشكيكهم في الوحي الذي أنزل إليه من ربه، واتهامهم له بالجنون، وهم أعرف الناس بأنه ﷺ كان أرجح الناس عقلاً، وأعظمهم خلقاً، وأشرفهم نسباً، ولذلك نزلت الآيات في مطلع سورة الحجر لتشيد بالقرآن الكريم، ولتهدد هؤلاء الجاحدين بمشهد يوم عظيم يعانون فيه أهوال الآخرة، فيتمنون لو كانوا في الدنيا قد أسلموا لرب العالمين، وآمنوا ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين، وبآيات هذا الكتاب المبين، وبيوم البعث الذي كانوا به ينذرون»[3].

من هذا يظهر أن الدكتور زغلول على الرغم من عنايته بالإعجاز العلمي، وبيان الحقائق العلمية المتعلقة بالظواهر الكونية، ونقل المكتشفات العلمية الحديثة المتعلقة بتفسير الآيات، إلا أن تفسيره لها قد اشتمل على بعض اللمسات المتعلقة بعلوم القرآن الكريم مما له علاقة بتوضيح المعنى، ولا يعني هذا استقصاؤه لجميع المباحث، فلم يذكر بعضها مثل: فضائل السور والآيات، أو أسباب النزول، أو الناسخ والمنسوخ في مؤلفاته ومقالاته المتاحة لي.

* * *

(١) ينظر: حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٥٩٠هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م: ٢٨٥.

(٢) سورة الحجر: الآيتان ١٤- ١٥.

(٣) من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، العدد ٤١٨٧٤، السنة ١٢٥، ٣٠ الأثنين يوليو ٢٠٠١م، ٩ جمادى الأولى، ١٤٢٣هـ. وينظر: في سبب نزولها: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين عليّ بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ: ٥٠/٣.

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد؛ فأوجز أهم النتائج والمقترحات بما يأتي:

أولاً: النتائج:

١. الدكتور زغلول النجار من علماء الجيولوجيا المرموقين، نجح في توظيف معارفه العلمية لخدمة التفسير العلمي للقرآن الكريم، وتحقق هذا بتحقيق الترابط الفعال بين القرآن الكريم وبين الحقائق العلمية والمكتشفات العلمية الحديثة، فكانت له لمسة مميزة وضعته في مقدمة الباحثين في الإعجاز العلمي.

٢. هذا البحث سلط الضوء على جهود الدكتور النجار التفسيرية، بعيداً عن إسهاماته العلمية المعروفة في الإعجاز العلمي.

٣. إن جهود الدكتور زغلول النجار القرآنية توزعت بين الكتب وبين المقالات، وقد اقتصر في كتبه على الإعجاز العملي، في حين توسع في مقالاته ببيان بعض الوجوه التفسيرية المتعلقة بالآيات التي تناولها.

٤. نجح الدكتور زغلول في الربط بين الحقائق العلمية وبين الحقائق القرآنية، بما أكد أن لا تنازع بين العلم وبين الدين كما يحلو لبعضهم تصوير ذلك.

٥. على الرغم من أن الدكتور النجار تناول المسائل المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن بإيجاز بما يتناسب مع طبيعة المقالات التي حررها، إلا أنه نجح في توظيفها لصالح التفسير العلمي.

٦. مع أن طبيعة المقالات لا تحتم ذكر المصادر إلا أن الدكتور زغلول كان يحرص على ذكر مصارده في أحيان كثيرة، وقد اتصف نقله بالأمانة والدقة.

ثانيًا: المقترحات:

إن جهود الدكتور زغلول النجار جهود فردية، نجحت في إثبات الحقائق العلمية التي تضمنها القرآن الكريم، وهذا يدعو إلى تكثيف هذه الجهود وتوحيدها، وفي هذا الصدد اقترح إنشاء مركز إسلامي لدعم البحوث العلمية التي تقرر الإعجاز في القرآن الكريم وفي السنة النبوية.

* * *

المصادر والمراجع

١. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلى (ت٨٦٤هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، بلا تاريخ.

٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣. تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١ه)، تحقيق الدكتور محمود محمد عبدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥. حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٥٩٠ه)، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٦. الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٧. السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٨. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩ه)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٩. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين عليّ بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن (ت٧٤١ه)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٠. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، تحقيق سبع حمزة حاكمي، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٩٨١م.

١١. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله محمد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

١٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، مصر، ١٣٧٨هـ.

١٣. مقالات من أسرار القرآن: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية، الدكتور زغلول النجار، قضايا وآراء، جريدة الأهرام القاهرية، أعداد متفرقة.

14. زغلول النجار ... الجيولوجي الصابر نهى

سلامة، موقع الدكتور زغلول النجار https://www.
znaggar.com/2016/ .

١٥. موقع ويكيبيديا https://ar. wikipedia. org/
wiki/.

* * *